قراءة وصفية لكتاب بحوث في أصول التفسير ومناهجه

للدكتور: "فهد بن عبد الرحمن الرومي

الباحث يوسف أوعبدالدايم

باحث بسلك الدكتوراه

جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط

المغرب

الملخص بالعربية:

تأتي دراسة كتاب بحوث في أصول التفسير ومناهجه" للدكتور: "فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي " في سياق التعريف بالمكتبة التفسيرية في جانبها الأصولي والمنهجي لطالب علم التفسير الذي شهد اهتماما كبيرا من لدن العلماء والباحثين المعاصرين الذين يرومون لجمع معالم هذا العلم الذي لم يستو على سوقه وتصنيف قواعده من خلال النظر في مصادر أئمة التفسير لاستقراء المعالم النظرية للعلم وتبصير من يتعرض لكلام الله تعالى بالبيان والتفسير بالأدوات المحكمة، والعدة المنهجية قصد تسديد العلمية التفسيرية لتتوافق ومقاصد القرآن الكريم، ومرامي الشريعة الحنيفية السمحة.

وقد عني هذا البحث بالنظر في كتاب الدكتور فهد الرومي الذي يثير مجموعة من التساؤلات/الإشكالات حول مباحث أصول التفسير، وحول العدة المعرفية والتأسيسية في كتابه ومؤلفه، وتأسيسا على ما سبق فإن بحث تلك الإشكالات سيدفعنا بالضرورة لنهج تصميم محكم يقربنا من حياة الدكتور، وإسهاماته في خدمة مكتبة أصول التفسير، كما يقربنا أكثر من كتاب:" بحوث في أصول التفسير ومناهجه" من خلال توصيفه توصيفا علميا وعرض منهجه والوقوف عند التأسيس المعرفي لقضايا أصول التفسير ومناهجه.

الكلمات المفتاحية: أصول التفسير . فهد الرومي . علم التفسير . تفسير القرآن الكريم . مناهج التفسير

الملخص بالإنجليزية:

The study of the book "Research in the Fundamentals and Methodologies of Tafsir" by Dr.: "Fahd bin Abdul Rahman bin Sulaiman Al-Rumi" in the context of introducing the exegetical library in its fundamental and methodological aspect for the student of the science of interpretation, which has witnessed great interest by contemporary scholars and researchers who aim to collect the features of this science that did not settle on its market and classify its rules by looking at the sources of the imams of interpretation to extrapolate the theoretical features of the science and to enlighten those who deal with the words of God Almighty by statement and interpretation with tight tools and methodological equipment to facilitate the exegetical process to comply with the objectives of the Holy Quran and the objectives of the tolerant Hanifi Sharia.

This research is concerned with examining Dr. Fahad al-Rumi's book, which raises a set of questions/issues about the fundamentals of tafsir, and about the cognitive and foundational tools in his book and its author. Based on the above, the examination of these issues will necessarily push us to a tight design approach that brings us closer to the life of the doctor, his contributions in serving the library of the fundamentals of tafsir, and brings us closer to the book:" Research in the Fundamentals and Methods of Interpretation" by scientifically characterizing it, presenting its methodology, and standing at the epistemological foundation of the issues of the fundamentals and methods of interpretation:.

مقدمة

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله، وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً مباركاً محمودا.

أما بعد:

يحظى علم أصول التفسير وقواعده باهتمام كبير من لدن الدارسين والباحثين والمفسرين في الزمن المعاصر بغية تشكيل المعالم المنهجية الواضحة والمنضبطة للتعامل مع كلام الله تعالى تفسيرا، وتوجيها، واستنباطا.

ويأتي هذا الكتاب: " بحوث في أصول التفسير ومناهجه، للدكتور: "فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي "في سياق دراسة وبحث قضايا أصول التفسير وقواعده، وهو ومحاولة من الكاتب لمقاربة إشكالية إعمال الأصول والقواعد التفسيرية، ومنهج توظيفها فمن هو صاحب الكتاب، وما أهم القضايا التي تناولها بالبيان والتحليل من جهة المحتوى؟ وما الغاية التي رام تحقيقها، ومنهجه في التناول؟ وما المزايا التي تميز بها؟ وما هي أهم الملاحظات حوله؟ وللإجابة عن هذا الإشكال، وتقديم ورقة تعريفية عن هذا الكتاب، وعن المواضيع التي تناولها، بشيء من التفصيل مما يسمح به المقام. ثم الاعتماد على المنهج التحليلي؛ الذي يظهر في تتبع القضايا المنهجية، والمعرفية في الكتاب. وفق خطة جاءت في مقدمة ومبحثين فخاتمة؛ المبحث الأول: التعريف بالمؤلف[الكاتب]، المبحث الثاني: التعريف بالمؤلَف[الكتاب]، المبحث الثالث: تحليل فصول الكتاب، خاتمة.

المبحث الأول: نبذة عن المؤَلِّف [فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي]

اسمه ونسبه ومولده:

وُلِدَ المؤلف في الرياض عام (1371هـ- 1952م)، وفيها درس جميع المراحل التعليمية، وتخرَّج من كلية الشريعة عام (1393هـ- 1973م)، ثم حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين عام (1400هـ- 1980م) وكان عنوان الرسالة: (منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير)، وهي مطبوعة، ثم حصل على درجة الدكتوراه أيضاً من كلية أصول الدين عام (1405هـ- 1985م)، وكان عنوان الرسالة: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر)، وهي مطبوعة في ثلاثة مجلدات. [1] ويعد الكاتب من أحد الأسماء التي برزت في مجال الدراسات الشرعية عموما، وبالخصوص في مجال علوم القرآن، وأصول التفسير وقواعده داخل المملكة العربية السعودية، وخارجها.

مكانته العلمية ومناصبه الوظيفية:

وفي مجال العمل الوظيفي فقد تقلَّب المؤلف في عدد من الوظائف التعليمية في وزارة المعارف (وزارة التربية والتعليم)، حيث شارك في عدد من اللجان التعليمية، وفي تأليف عدد من المقررات الدراسية في التعليم العام وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الكبار ومحو الأمية، وشارك في وضع بعض المناهج والمفردات لمقرَّرات الكليات التي تعنى بالتفسير وعلوم القرآن، ومنها كتب تُعتمد كمراجع أساسية لطلبة العلم في هذا التخصص، كما شارك في مناقشة عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه، وتحكيم البحوث المقدمة للنشر أو للترقية، وله مشاركات في الإذاعة والصحافة والتلفزة، كما شارك في العديد من المؤتمرات في عدة دول عربية وإسلامية.[2]

مناصبه:

محاضر/ في كلية المعلمين.

أستاذ مساعد/ في كلية المعلمين.

أستاذ مشارك/ ورئيس قسم الدراسات القرآنية كلية المعلمين الرياض.

أستاذ/ في كلية المعلمين جامعة الملك الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم الدراسات القرآنية.

عضو هيئة التدريس في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة في نفس الجامعة.

مصنفاته العلمية:

ألف المصنف حفظه الله العديد من المؤلفات العلمية في مختلف المجالات وإن كان أغلبها يعني بأصول التفسير ومناهجه، وعلوم القرآن، وكل ما هو متصل بالقرآن الكريم، وبفضل هذه الجهود تبوأ مكانة علمية في مجال الدراسات القرآنية؛ حيث يعتبر مرجعا رئيسا في تطوير المناهج الدراسية الجامعية المرتبطة بالدراسات القرآنية في الجامعات الإسلامية

كما كان لطبيعة كتاباته التي تتميز بالدقة والتحقيق العلمي المؤسس على منهج عميق ومحكم؛ يجمع بين الفهم العميق للنصوص الشرعية وتطبيق المنهج النقدي في تحليل القضايا التفسيرية.

وهذه لائحة أهم مؤلفاته التي وقفت عليها:

- ✓ البديهيات في الحزب الأول من القرآن الكريم
- ✓ التفسير الفقهي في القيروان
- ✓ الصلاة في القرآن الكريم
- ✓ البديهيات في القرآن دراسة نظرية
- ✓ تحريف المصطلحات القرآنية وأثره في انحراف التفسير
- ✓ تفسير سورة الفاتحة
- ✓ تفسير سورة الفلق
- ✓ تفسير سورة الناس
- ✓ جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين
- ✓ خصائص القرآن الكريم
- ✓ دراسات في علوم القرآن الكريم
- ✓ طرق تدريس التجويد وأحكامه تعلمه وتعليمه
- ✓ قول الصحابي في التفسير الأندلسي حتى القرن السادس
- ✓ كتاب فضائل القرآن الكريم
- ✓ مسألة خلق القرآن وموقف عُلماء القيروان منها

- ✓ منهج المدرسة الأندلسية في التفسير
- ✓ نقل معاني القرآن الكريم أترجمة أم تفسير؟
- ✓ وجوه التحدي والإعجاز في الأحرف المقطعة في أوائل السور
- ✓ منهج المدرسة العقلية في التفسير: من أهم مؤلفاته التي تتناول منهج المدرسة العقلية في تفسير القرآن الكريم.
- ✓ بحوث في أصول التفسير ومناهجه
- ✓ التحقيق في مسائل علوم القرآن :"من الكتب المتميزة في مجال علوم القرآن.
- ✓ اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر 3

موته:

معاصر؛ أطال الله عمره في خدمة كتاب الله تعالى، والعلم، والمسلمين.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلَف

معلومات النشر [بيانات الكتاب]:

- ✓ العنوان: بحوث في أصول التفسير وقواعده[**أصول التفسير ومناهجه**]
- ✓ الكاتب: الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي
- ✓ الناشر: مكتبة التوبة
- ✓ سنة النشر: 1419
- ✓ الطبعة: 4
- ✓ عدد الصفحات: 186
- ✓ عدد الأجزاء:1

أسباب التأليف:

تطرق الكاتب في مقدمة كتابه إلى عرض الأسباب التي جعلته يؤلف هذا الكتاب حيث يقول حفظه «وحين أسند إلي تدريس مقرر «أصول التفسير» في كلية المعلمين بالرياض وقد شاركت من قبل في وضع مفرداته لم أجد كتابا يجمع أبوابه، بل منها ما لم يكتب فيه كتابة وافية» ...،**4**

مقاصد التأليف:

كما هي عادة المصنفين من العلماء قديما وحديثا في تأليفهم أنهم لا يكتبون كتابا إلا لغايات ومقاصد والمتتبع لكتاباتهم يلمس هذا جليا في مقدمة كتبهم.

وإلى هذا أشار العلامة الفقيه عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ) رحمه الله في مقدمته، حين يقول في معرض حديثه عن المقاصد التي ينبغي اعتمادها بالتأليف وإلغاء ما سواها: "**إن الناس حصروا مقاصد التأليف التي ينبغي اعتمادها وإلغاء ما سواها، فعدوها سبعة**" [5]

قال المقري في أزهار الرياض: (رأيت بخط بعض الأكابر ما نصه: المقصود بالتأليف سبعة: شيء لم يسبق إليه فيؤلف، أو شيء ألف ناقصا فيكمل، أو خطأ فيصحح، أو مشكل فيشرح، أو مطول فيختصر، أو مفترق فيجمع، أو منثور فيرتب.

ولله در الشاعر لما قال:

ألا فاعلمنْ أن التآليف سبـعةٌ — لكل لبيب في النصيحة خالصِ

فشرحٌ لإغلاقٍ وتصحيحُ مخطئٍ — وإبداعُ حَبْرٍ مُقْدِمٍ غير ناكصِ

وترتيبُ منثور وجمعُ مُفَـرَّقٍ — وتقصيرُ تطويلٍ وتتميمُ ناقصِ [6]

وسيرا على نهج لم يحد الكاتب بدا إلا أن يضع لكتابه أهدافا ومقاصد يتوخى تحقيقها، وقد أعرب عنها في مقدمة كتابه حيث قال: «فرأيت أن الحاجة ماسة إلى وضع كتاب في أيدي الطلاب يجمع لهم الشتات ويكون لهم مرجعا يجمع عناصر الدرس، ويعينهم على التحصيل، ويفتح الباب لمن أراد أن يخوض العباب الزاخر»7

القيمة العلمية للكتاب:

وأقصد بالقيمة العلمية للكتاب مكانته في الساحة العلمية، والقيمة العلمية عموما لأي كتاب يمكن ملاحظتها من خلال ثلاثة أمور:

الأول: المصادر والمراجع التي اعتمدها المؤلف في كتابه

الأمر الثاني: الكتب التي تنقل منه أو التي تستدل به. التي تنقل منه أو التي تستدل بآرائه، وكذا الأعمال التي أقيمت حوله.

الامر الثالث: أما عن الأمر الثاني: اعتماده في العلم الذي ينتمي إليه الكتاب

أما الأمر الأول: فقد اعتمد المؤلف على أمهات أو آمات الكتب المعتمد في مختلف العلوم الإسلامية؛ ففي مقدمة هذه المصادر نجد:

كتب التفسير التي على رأسها: تفسير الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، وتفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، وتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، وتفسير الرازي (مفاتيح الغيب)، كما لم يغفل إلى اعتماد بعض كتب التفسير المعاصرة: كتفسير المنار لمحمد رشيد رض؛ لبيان تطور عملية التفسير حسب خصوصية الزمان والمكان.

كتب علوم القرآن وأصول التفسير:

الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي، البرهان في علوم القرآن" للزركشي، مقدمة في أصول التفسير" لابن تيمية؛ وقد اعتمده كثيرا لخصوصيته المنهجية حيث تطرق فيه شيخ الإسلام لأصول التفسير، منهاج المفسرين" لمحمد حسين الذهبي: كتاب يناقش مناهج المفسرين وأصول التفسير.

الكتب الحديثة:

الموطأ للإمام مالك بن أنس، مسند الإمام أحمد، صحيح البخاري، وصحيح مسلم.

كتب الفرق والعقائد:

اعتمد على مصادر مثل شرح العقيدة الطحاوية لعلي بن علي بن ابي العز، شرح العقائد النفيسة لسعد الدين التفتازاني، مذاهب التفسير الإسلامي لاجنتس جولد تسهر ترجمة عبد الحليم النجار.

كتب الفقه وأصول الفقه:

المستصفى للغزالي والرسالة للشافعي، روضة الناظر لابن قدامة: أحد المراجع الأساسية في أصول الفقه الذي يرتبط بأصول التفسير في قواعده.

كتب اللغة العربية وعلومها

التعريفات للجرجاني، تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، الخصائص لابن جني.

الكتب التاريخية:

استخدم "البداية والنهاية" لابن كثير، تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني.

كتبه السابقة:

فقد اعتمد على بعض كتبه؛ اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر فهد بن عبد الرحمان الرومي.

وغير ذلك من المصادر التي اعتمد عليها من مختلف العلوم والفنون التي يطول المقام بسردها، مما يعطي للكتاب قوة علمية ومكانة كبيرة في أوساط الطلبة والباحثين.

أما الأمر الثاني: وأقصد به المصنفات التي جاءت بعده وتنقل منه وتعتمده، وعند البحث وجدت أن الكتاب قد طبع عدة طبعات وفي الطبعة الأخيرة ظهر للمصنف أن يسميه أصول التفسير ومناهجه وهذا لما ظهر له انشار الكتاب في أوساط الطلبة والباحثين.. الشيء الذي يدل على اعتماد الباحثين عليه، والاستفادة من غزارته وفوائده العلمية.

الامر الثالث: اعتماده في العلم الذي ينتمي إليه الكتاب

أما عن الأمر الثاني: اعتماده في العلم الذي ينتمي إليه الكتاب. أي اعتماده في علم أصول تفسير القرآن وقواعده؛ فلا يخفى حضور هذا الكتاب في الجامعات وقد تقدم معنا أنه قد أسهم بإعداد مناهج تدريس علوم القرآن، وأصول التفسير في الجامعات الإسلامية، كما أن الكتاب قد عرف قبولا وانتشارا في المحافل العلمية المخصصة لتدريس هذا العلم.

منهجية الكاتب:

عرض المصنف مباحث هذا الكتاب القيم سالكا منهجية واضحة ومحكمة، يلتمسها القارئ بدء بمقدمة الكتاب إلى خاتمته، وإن لم يكن المصنف قد أعرب عنها في مقدمة كتابه كما هي عادة المصنفين. ويمكن إجمال القول في منهجيته فيما يأتي:

حرص المصنف ـ حفظه الله ـ في مباحث الكتاب على نهج الاختصار المفيد والتناسب المنسجم في الترتيب، بعيدا عن الإطناب والاستطراد الغير المجدي.

يلاحظ التوثيق العلمي للمعلومة، وكذا توثيق الآيات والأحاديث، وقد حرص المؤلف ـ حفظه الله ـ على استقاء المعلومة من آمات الكتب المتخصصة في هذا الباب من العلماء المتقدمين.

اعتمد المؤلف في عرضه على لغة سهلة بينة، وأسلوب واضح وسليم، يسهل على القارئ فهم مضامين الكتاب وتفريعاته.

يلاحظ القارئ سلاسة في العرض والتقديم بدأ بالمقدمة وانتهاء بآخر فصوله المرقمة والبالغة احدى عشر فصلا.

محتوى الكتاب:

يحتوي الكتاب على مقدمة وإحدى عشر فصلا علميا في مباحث أصول التفسير ومناهجه.

بين في مقدمته كما هي عادة المصنفين ورقة تعريفية بأهمية الاشتغال بهذا الفن من الفنون النافعة بإذن الله، مبينا بها الدافع من جمع مواد هذا المصنَّف والباعث على ذلك، وعرَّف فيه حفظه الله التفسير وبيَّن مكانته وفضله، ومتى نشأ علم التفسير وما هي المراحل التي مرَّ بها، وذكر اختلاف المفسِّرين وأصحابه، وأساليب التفسير وطرقه ومناهجه، ثم بعد هذا عرج على إعراب القرآن الكريم وبيان غريبه، ثم ذكر مجموعة من القواعد المهمة التي يحتاج إليها المفسِّر في عملية البيان والتفسير، وجعل مسك ختامه حديثه بذكر أهم المصنفات في التفسير ومناهجه.

المبحث الثالث: مختصر فصول الكتاب

الفصل الأول: تعريف علم أصول التفسير وبيان مكانته وفضله

في هذا المبحث تناول مفهوم التفسير: وأشار إلى أنه علم يفهم به كلام الله تعالى، ويوضح من خلاله المعاني القرآنية الصحيحة، ويستنبط به الأحكام العلمية الشرعية ومقاصدها. وأرد بعد ذلك توضيح المقصود من علم أصول التفسير: الي هو عبارة عن مجموعة من القواعد المنضبطة التي يتأسس عليها التفسير، مما يرتبط بالمفسر من حيث شروطه، وما يرتبط بالعملية التفسيرية من جهة المناهج والطرق .

ولا شك أن لهذا العلم مكانة عالية ومنزلة عظيمة بين العلوم الإسلامية وكيف لا وهو يتصل بالنور المبين الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور كتاب الله تعالى يعتبر علم أصول التفسير علمًا جوهريًا لأنه يهتم بفهم أسمى النصوص، وهو كلام الله تعالى. فهذا العلم موضوع لبيان مراد الله تعالى، وحفظ شريعة من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ويكفي دلالة على أفضليته أن من أفضل القربات التي يتزلف بها العبد لربه، كما جاء في الحديث النبوي: "خيركم من تعلم القرآن وعلّمه.[] "

الفصل الثاني: نشأة علم التفسير ومراحله

في كتاب "أصول التفسير ومناهجه" للدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي، يتم تناول نشأة علم التفسير ومراحله عبر العصور المختلفة، موضحًا كيف تطور هذا العلم عبر التاريخ الإسلامي. فيما يلي ملخص لأهم النقاط المتعلقة بنشأة علم التفسير ومراحله:

في هذا المبحث تكلم الكاتب عن أهم المراحل التي مر منها علم التفسير، موضحا كيفية تطوره عبر مختلف العصور الإسلامية وفيما يلي أهم مراحله:

العهد النبوي: نشأة علم التفسير في عصر النبي ﷺ: في هذه المرحلة سيرتبط التفسير ارتباطا قويا بالسنة النبوية؛ حيث عمل النبي صلى الله عليه وسلم على تفسير ما استشكل على الصحابة وإن كانوا أصحاب اللسان العربي الفصيح، مما يتعلق ببعض الألفاظ المطلقة، التي تقيد، أو العامة فتخصص. وتميز التفسير النبوي في هذه المرحلة بالإيجاز غير المخل، والاقتصار على ما له فائدة.

التفسير في عصر الصحابة رضي الله عنهم: بعد وفاة النبي ﷺ، استمر الصحابة في تفسير القرآن، وكانوا ينقلون ما تعلموه من النبي من تفسير وبيان لمعاني الآيات. من خلال تفسير القرآن بالقرآن، أو تفسيره بالسنة النبوية [أقوال النبي صلى الله عليه وسلم] فإن لم يجدوا فيهما رجعوا إلى اجتهاداتهم التي ستعرف تفاوتا ظاهرا بينهم حسب كبيعة كل ما يتميز به الواحد عن الآخر من الفهم، والفتح الرباني، ومعرفة

ملابسات وظروف التي اعترت الآية. من الصحابة الذي برزوا في التفسير: عبد الله بن عباس (ترجمان القرآن)، وعبد الله بن مسعود، وأُبَيّ بن كعب. هؤلاء الصحابة تميزوا بمعرفتهم الكبيرة بالقرآن وتفسيره. ويعتمد الصحابة في تفسيرهم على: القرآن بالقرآن: تفسير الآيات بعضها ببعض، السنة النبوية، الاجتهاد والاستنباط الشخصي: فيما يتعلق بالمسائل التي لم يرد فيها نص صريح.

مرحلة التابعين:

بعد الصحابة، جاء التابعون الذين تعلموا التفسير من الصحابة ونقلوا ما عرفوه من تفسير.

ظهرت مدارس للتفسير في مكة والمدينة والكوفة. من أشهر علماء التفسير في هذه المرحلة:

مجاهد بن جبر (تلميذ ابن عباس)، الحسن البصري، قتادة بن دعامة. وقد تميز التفسير في هذه المرحلة بالتوسع والعمق، كما الاهتمام بتفسير المسائل اللغوية والبلاغية.

مرحلة التدوين في العصر العباسي:

في هذه المرحلة سيعرف علم التفسير تطورا من جهة تدوينه؛ فمع انتشار الإسلام واتساع الرقعة الجغرافية، زادت الحاجة إلى تدوين التفسير وتنظيمه. فبدأت مرحلة كتابة التفسير بشكل منهجي. وكان النوع الغالب في التدوين هو التفسير بالمأثور فهو العمدة الأساس في هذه المرحلة، حيث جُمعت أقوال الصحابة والتابعين في كتب. ويعتبر تفسير الإمام الطبري: "جامع البيان" من أهم وأبرز التفاسير. لينتقل التفسير بعد ذلك في العصور اللاحقة إلى الجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي؛ حيث توسع العلماء في تفسير القرآن وفقًا لعلوم متعددة مثل علم النحو، البلاغة، الفقه، والتصوف. وألف في ذلك مؤلفات على رأسها: تفسير الزمخشري (الكشاف) الذي اهتم بالجوانب البلاغية، وتفسير ابن كثير الذي اعتمد على التفسير بالمأثور.

الفصل الثالث: اختلاف المفسرين وأسبابه

أشار إلى أن اختلاف المفسرين يعطي مؤشرا على التباين الحاصل في آرائهم حول معاني بعض الآيات القرآنية وتفسيرها، ويرج ذلك لأسباب متعددة. اختصرها الكاتب في الآتي: أولا: أن يكون في الآية أكثر من قراءة فيفسر كل منهم الآية على حسب قراءة مخصوصة. ثانيا: الاختلاف في وجوه الإعراب، ولا شك أن الإعراب له تأثير في المعنى. ثالثا: احتمال أن يكون للفظ أكثر من معنى. رابعا: الاختلاف في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد يبلغ أحدهم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يبلغ الآخر فيختلف تفسير كل مفسر عن الآخر.

إن الاختلاف الواقع بين المفسرين ليس بالضرورة أن يكون اختلاف تضاد أو تناقض، فقد يكون اختلاف تنوع في الرؤى وتعدد في الفهم. فالقرآن الكريم نص ثري ومعانيه متعددة الأوجه. كما هو ظاهر في تفسير الصحابة رضي الله عنهم والتابعين واستمر عبر مختلف المدارس التفسيرية في العصور الإسلامية.

وفيما يلي تجليات اختلاف التنوع: أولا أن يعبر كل واحد من المفسرين عن المعنى المراد بعبارة غير عبارة صاحبه. ثانيا أن يذكر كل مفسر من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل. ثالثا ما يكون فيه اللفظ محتملا للأمرين. الرابع: أن يعبروا على المعاني بألفاظ متقاربة) وقد ذكر الكاتب مثالا لكل نوع.

الفصل الرابع: أساليب التفسير

تطرق الكاتب في هذا المبحث لأساليب التفسير التي حصرها في أربعة: التفسير التحليلي والتفسير الإجمالي والتفسير المقارن والتفسير الموضوعي موضحا تفاصيل كل نوع على حدة. التفسير التحليلي: يقوم على تحليل الآيات القرآنية بشكل تفصيلي ومنهجي، من خلال تناول

كل آية أو مجموعة من الآيات وتوضيح مفرداتها ومعانيها، وربطها بما قبلها وما بعدها. يتميز التفسير التحليلي بالاعتماد على اللغة، النحو، أسباب النزول، والأحكام الفقهية المستنبطة من النصوص. التفسير الإجمالي: يعمد فيه المفسر إلى تفسير الآيات القرآنية حسب ترتيبها في المصحف الشريف، فيوضح معاني الجمل ومقاصدها مما يسهل على القارئ إدراكها. التفسير المقارن: كما هو ظاهر من اسمه يعمد فيه المفسر إلى عملية المقارنة بين الآيات وما ذكر لها من معاني في نصوص أخرى؛ قرآنية، حديثية، أقوال الصحابة أو التابعين، أو المفسرين، ويستعرض في المناقشة الأدلة، ليخلص في النهاية إلى ذكر القول الراجح من المرجوح. التفسير الموضوعي: من الأساليب التي تهدف إلى دراسة موضوع معين وبيان مقاصده من خلال جمع الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع. يُعتبر هذا النوع من التفسير وسيلة لفهم المقاصد القرآنية بشكل شامل.

الفصل الخامس: طرق التفسير:

تكلم عن طرق التفسير حيث قسمها إلى قسمين كبيرين: التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي التفسير بالمأثور: يقصد به كما تقدم ذلك التفسير الذي يعتمد فيه على الأثر سواء من القرآن نفسه، أو من السنة النبوية؛ مما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أوما صح عن أصحابه رضي الله عنهم من ذلك واختلفوا فيما نقل عن التابعين. ويحظى التفسير بالمأثور بأهمية وقيمة على بقية الأنواع الأخرى؛ وتتجلى هذه القيمة ظاهرة في تفسير الآية بآية أخرى أي بكلام الله تعالى الذي هو أعلم بمراده، وفي تفسير القرآن بكلام النبي صلى الله عليه وسلم المبين لكلام الله تعالى، وفي تفسيره بأقوال الصحابة الذين هم أهل اللسان، الفصيح والذين عاينوا أسباب تنزيله. والتفسير بالمأثور كغير من المنقولات فهناك قسم صحيح مقبول، وقسم غير صحيح مرفوض

ثانيا التفسير بالرأي: يقصد به التفسير المؤسس على الاجتهاد البشري من لدن المفسر المؤهل الذي توفرت فيه شروط المفسر، ولما كانت الأهواء من طبيعة البشر حتى في المتمكنين سيقسم هذا التفسير إلى قسمين: الأول التفسير بالرأي المحمود، الذي يتوافق مع الحق ومقاصد الشريعة الإسلامية. والقسم الثاني التفسير بالرأي المذموم، الذي يعم فيه صاحبه إلى استعمال القرآن الكريم حسب ما يخدم الأهواء والشبهات والمذاهب الباطلة المبتدعة، والأصل فيه التحريم، ويكفي في تحريمه أنه تقول على الله تعالى، قال ابن تيمية رحمه الله: «فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام» والأدلة على ذلك كثيرة.

الفصل السادس: مناهج التفسير

في كتابه "أصول التفسير ومناهجه"، تناول الكاتب في هذا الفصل الحديث عن المناهج المتعدد في تفسير القرآن الكريم، موضحًا كل منهج وأهميته بذكر أطواره، والمؤلفات التي ألفت فيه. إليك أبرز المناهج التي تم ذكرها: منهج التفسير الاجتماعي، منهج التفسير البياني، منهج التفسير التذوقي، منهج التفسير الفقهي، منهج التفسير العلمي، منهج التفسير العقلي.

الفصل السابع: إعراب القرآن الكريم

في هذا المبحث تناول الكاتب جانبا من الجوانب المهمة في الدراسات القرآنية وهو موضوع إعراب القرآن الكريم، الذي يتعلق بفهم تراكيب الآيات من حيث النحو والبلاغة اللغة. شرع في بداية المبحث بتعريف إعراب القرآن الكريم: الذي يقصد به ضبط أواخر الكلمات القرآنية، ونطقها نطقا صحيحا بعيدا عن اللحن ليتضح معناها الصحيح. ولا تخفى أهمية هذا العلم لما له من له أثر كبير في توضيح المعاني وتفسير الآيات تفسيرا صحيحا فتحصيل علم المعاني متوقف على النطق السليم الذي يعد الإعراب المدخل الرئيسي له. وفي يذكر في نشأته وتطوره: أن لما اتسعت الرقعة الجغرافية للحاضرة الإسلامية ودخل الناس في دين الله أفواجا من مختلف الأقوام العجمية التي اختلطت بالعرب فنتج عن ذلك ظهور اللحن وفشو الفساد في النطق مما حمل العلماء على تدوين علوم اللغة وجمعها، واستناط قواعدها من نحو، وبلاغة، وصرف.. فنشأ بذلك علم النحو للمحافظة بالدرجة الأولى على القرآن الكريم، والحفاظ على السان العربي تبعا. وقد مر هذا العلم كغير من المراحل التي يمر منها أي علم من العلوم الإسلامية حتى استوى على سوقه في أبوابه، ومؤلفاته إلى يوم الناس هذا. وقد أسهم العلماء بمصنفاتهم في بروز هذا العلم في الساحة العلمية إسهامات العلماء في إعراب القرآن: من أشهرها: الكشاف للزمخشري في كتابه، أبو حيان الأندلسي في تفسيره "البحر المحيط". كما صنفت كتب خاصة بإعراب القرآن مثل: إعراب القرآن للنحاس، إعراب القرآن وبيانه للزجاج، أثر الإعراب في اختلاف المفسرين، وابن الأنباري في كتابه "البيان في إعراب غريب القرآن" ومن المصنفات التي عملت على المن جمع بين أوجه القراءات والإعراب مثل "معاني القرآن للفراء "والمحتسب" لابن جني " و"الحجة" لابن فارس. أثر الإعراب في اختلاف المفسرين: وختم هذا المبحث بالحديث عن أثر الإعراب في اختلاف المفسرين: الذي وصح في أن من الأسباب التي تجعل المفسرين يختلفون اختلاف تنوع مكون الإعراب، فعلى سبيل المثال، تفسير الآية قد يختلف إذا تم اعتبار الكلمة فاعلاً أو مفعولاً به بناءً على موقعها الإعرابي في الجملة. فهذا الجانب يبرز الدور الكبير للإعراب في تفسير القرآن والاهتمام الذي أولاه العلماء له.

الفصل الثامن: غريب القرآن الكريم

في هذا المبحث تطرق المصنف إجمالا إلى تعريف هذا العلم وبيان موضوعه، وأهميته، وعرج عن نشأته وتطوره، وذكر أسمائه، وأهم المؤلفات فيه. وتفصيل ذلك ما يلي:

تعريفه: للغريب معنيان لغوي واصطلاحي، أما في اللغة فمعنى غرب بَعُدَ، والغريب هو الغامض من الكلام، ومنه تفيد البعد في المكان والغموض في الكلام.

وفي الاصطلاح: علم غريب القرآن هو العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم.

موضوعه: هو الكلمات التي تحتاج إلى تفسير وبيان في القرآن الكريم،

أما عن أهميته: فمعرفة هذا العلم أمر ضروري للمفسر لا بد منه، وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى وفي هذا قال مالك بن أنس رحمه الله تعالى: «لا أوتي برجل يفسر كتاب الله تعالى غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا». وقال مجاهد: «لا يحل لأحد يومن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب»8

نشأته وتطوره: قد نشأ هذا العلم عقب توسع الدولة الإسلامية وانتشار رقعتها فاختلط العرب بالروم والفرس والأحباش والأقباط والبربر وغيرهم من الشعوب، فشابت الأذواق شوائب فالتبست عليهم بعض الألفاظ، وغمض عليهم بعض المعاني، فاتجهت طائفة من العلماء لتفسير ما يحتاج إلى بيان من ألفاظ القرآن والحديث.

أسماء هذا العلم: سمي هذا العلم بغريب القرآن وغريب الحديث وكانت له تسميات من مثل: معاني القرآن أو إعراب القرآن أو مجاز القرآن

أهم المؤلفات في غريب القرآن:

والمؤلفات في هذا العلم على قسمين:

قسم جاء ترتيب الألفاظ فيه على ترتيب السور فيذكر اسم السورة ثم يذكر الغريب من كلماتها.

وقسم رتبها على حروف الهجاء كمفردات القرآن للراغب الأصفهاني

وقد ألف في هذا العلم مؤلفات عديدة يضيق المجال لعرضها كلها حيث يقول السيوطي:»

أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون« 9 منها:

تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة ت(276هـ)

معاني القرآن واعرابه: الزجاج ت (311هـ) في خمسة مجلدات.

الفصل التاسع: الوجوه والنظائر:

في هذا المبحث يتناول موضوع الوجوه والنظائر أحد فروع علوم اللغة الدقيقة والمهمة في فهم الآيات القرآنية. يرتكز هذا المبحث على تحليل الألفاظ المشتركة خطا المتعددة دلالة حسب السياقات المختلفة. بدأ المؤلف بالتعريف به ونورد تعريفا واحدا مما يسمح به المقام وهو تعريف ابن الجوزي وآخرين وهو «أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر (وهو النظائر) وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى (هو الوجوه)، فإذن النظائر اسم للألفاظ والوجوه اسم للمعاني». ويبحث هذا العلم في الألفاظ القرآنية التي تكرر ذكرها في الكتاب العزيز بنفس اللفظ، أو ما اشق منه لمعاني ودلالات مختلفة. ولهذا العلم أهمية حيث يساعد المفسر على تحديد المعنى المناسب للآيات القرآنية حسب سياقها، ويبرز أهمية اللغة العربية ومنزلتها وأفضليتها يقول في هذا الصدد:" يعكس لنا ثراء اللغة العربية وشمولها ليس نتاج جملتها ومجموع ألفاظها فحسب بل ثراء مفرداتها، إذن إن كثيرا من مفردات اللغة العربية ثرية بالمعاني والمدلولات المتعددة والمختلفة، بحيث يمكن التعبير بلفظ واحد عن معاني مختلفة، فضلا عن أن كل معنى من هذه المعاني له لفظ خاص به أو يدل على معاني أخرى غيره". ويسلم كلامه هذا إذا قصد به خارج القرآن الكريم، تحرزا من الخلاف الحاصل في القول بالترادف في القرآن. وتتم لبيان الأهمية يقول: "وتظهر أهمية هذا العلم في معرفة مدلول الألفاظ وأنه لا يجوز لأحد أن يفسر القرآن إلا إذا علم مدلول كل لفظ وعرف معناه وأدرك استعمالات الألفاظ، بل لا بد من فهم ذلك وإدراكه لما يترتب عليه من اختلاف في فهم العقيدة الصحيحة، واستنباط الأحكام الشرعية وإلا فقد أخطأ الفهم وبعد عن الصواب وتجرأ على القول في القرآن بغير علم..." بعد ذلك شرع في إيراد الأمثلة على الوجوه والنظائر لتوضيح أثره في تفسير القرآن الكريم، وتتمة للفائدة أورد مجموعة من المصنفات التي تغني طالب هذا العلم ليكون على بينة من أمره في التعامل مع كتاب الله تعالى أثناء تفسيره وبيان معانيه ومقاصد التي تنهي ولا يحد عقل بشري مهما بلغ في اجتهاده.

الفصل العاشر: قواعد مهمة يحتاج إليها المفسر:

في هذا المبحث، يُقدم الكاتب إطارًا منهجيا متينًا للمفسر الذي هو عبارة عن جملة من القواعد التي تمكن المفسر من تفسير القرآن الكريم بطريقة تتوافق ومقاصد الشريعة السمحة بعيدا كل البعد عن التأويلات الباطلة والمنحرفة التي تؤسس على الأهواء والشبهات وفيما يلي سرد لأهم هذه القواعد التي فصل فيها بإيراد الشواهد والأمثلة من الكتاب العزيز:

"كل عام يبقى على عمومه حتى يأتي ما يخصصه"

"العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"

"اختلاف القراءات في الآية يعدد معانيها"

"المعنى يختلف باختلاف رسم الكلمة"

"السياق القرآني"

"التفسير يكون بالأغلب الظاهر من اللغة"

"تقديم المعنى الشرعي على المعنى اللغوي"

الفصل الحادي عشر: أهم المؤلفات في التفسير ومناهجه

ختم الكاتب مؤلفه الدقيق في بابه بذكر المصادر المرجعية في علم التفسير مما ينهل منه طالب هذا الفن وقد جاء في محورين الأول: أورد فيه مجموعة من التصانيف التفسيرية، والمفسرين الأفذاذ، مع إشارة موجزة لأهم السيمات المميزة لكل تفسير. وفي المحور الثاني: تتمة للفائدة في إغناء الرصيد المعرفي للطالب، وللمكتبة التفسيرية والإسلامي عموما أورد عددا متن المؤلفات في دراسة التفسير ومناهجه مع تعريف البعض منها، وترجمة للمفسرين مما جعل هذا المبحث أوسع من غيره من المباحث السابقة.

خاتمة:

من خلال تحليل على مباحث هذا الكتاب وفصوله ومن خلال تلكم القراءات المتعددة استخلصت مجموعة من المسائل من بينها:

- ✓ أن كتاب أصول التفسير ومناهجه كتاب على قيم في بابه، غنيّ في مادته.
- ✓ أن الكتاب منظم في تبوياته وتقسيماته، شيّق في محتواه ومضامينه.
- ✓ أن الكتاب على توسط حجمه ومادته إلا أنه كتاب زاخر بالفوائد الجمة.
- ✓ أن هذا العلم كغير من العلوم التي ابتنت على على مجموعة من الأصول والقواعد الأساسية التي لا غنى للمفسر من معرفتها والتبصر بكيفية إعمالها، ومنهج توظفيها..
- ✓ الأصول الأساسية التي ينبغي على المفسر أن يأخذها بعين الاعتبار أثناء تفسيره للق رآن، مثل فهم النصوص وفق اللغة العربية ومعرفة أسباب النزول ومراعا
- ✓ أنه حق لطالب العلم المتخصص في هذا الفن أن يتصفحه لينهل من معين مباحثه وتفريعاته، فهو لاريب سيجد فيه بغيته ومقصده. فقد استعرض فيه المؤلف إطارا نظريا متينا، تبين طريقة ومنهج استعمال هذه الأصول والمناهج في تفسير آيات معينة، وتوضح معالم تطبيق النظر والتدبر في الكتاب العزيز.

وفي الأخير فهذا ما تسير إيراده وتهيأ إعداده في هذه القراءة، فما كان فيها من صواب فمن توفيق الله تعالى وحده لا شريك له، وما كان فيها من خطأ فمني ومن الشيطان.

والحمد لله على التمام *** في البدء والختام والدوام

ثم الصلاة مع سلام شائع *** على النبي وصحبه والتابعي

الهوامش:

(1) لقاء مجلة الفرقان مع الأستاذ الدكتور فهد الرومي 05/03/1430 الموافق 01/03/2009.

(2) جميل نفس المصدر (هي مجلة متخصصة في علوم القرآن الكريم)

[3] لقاء مجلة الفرقان مع الأستاذ الدكتور فهد الرومي 05/03/1430 الموافق 01/03/2009

(4) بحوث في أصول التفسير ومناهجه، الأستاذ الدكتور فهد الرومي، ص:5

(5) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لعبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م، ج :1/340 - 314.

(6) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، عام النشر: 1358 هـ - 1939 م، (1041هـ) ، ج :3/34 -35

(7) بحوث في أصول التفسير ومناهجه، الأستاذ الدكتور فهد الرومي، ص:6

[8] البرهان في علوم القرآن للزركشي 1/292 / الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج 4/213.

[9] الاتقان في علوم القرآن للسيوطي و911 ج 2/3.